«الرسالة الرابعة والعشرون»

القدس في ٢٨ ايلول سنة ١٩٤٠

الحرب والسياسة

يتولى تحريرها ويشرف على توزيعها مجاناً فريق من الشباب العربي الديمقراطي

رسالة اسبوعية تبحث في شؤون الحرب
و
تطورات الحالة السياسية في العالم
و
علاقتها بأقطار الشرق العربي

....

ترسل جميع المخابرات
بعنوان محرر هذه الرسالة
صندوق البريد رقم «١٠٨١»
القدس



اسلحة النازية المجرمة يذهب ضحيتها السكان الآمنون

الغارة على حيفا واغراق سفينة تقل اطفالا

دليلان جديدان حاسمان على وحشية الفاشيستية والنازية وفظاعتهما المنكرة

أغارت الطائرات الايطالية على حيفا يوم السبت الماضي ، وألقت قنابلها على الاحياء الآهلة بالسكان المسلمين فقط من جراء ذلك الى الآن (يوم الثلاثاء) اربعون شهيداً و٧٧ جريحاً لا يزال بعضهم في حالة خطرة.

وقد استنكر سكان فلسطين، على اختلاف طوائفهم وطبقاتهم، هذه الغارة الآثمة التي تدل على ما تكنه قلوب الايطاليين من رغبة في الفتك بالآمنين واستئصال شأفتهم وتخريب ديارهم ، وامتد الاستنكار حتى شمل جميع الاقطار العربية والاسلامية التي زاد هذا الاجرام في يقينها واعتقادها بان الدول الديكتاتورية عامة ، والدولة الايطالية خاصة تكره العرب والمسلمين كرهاً شديداً ، وتبيت لهم شر انواع الغدر والخيانة والهلاك، وكيف لا ترسخ هذه العقيدة في اذهانهم وقلوبهم وقد رأوا فظائع الفاشيستية ومنكراتها في اخوانهم سكان طرابلس الغرب وبرقة ؟

ان دماء ضحايا فلسطين من غارات الطائرات الايطالية – التي لا تبرز الى ميدان النضال وتتحاشى خوض المعارك وتتسلل كاللص الجبان لضرب الآمنين – هذه الدماء ستظل تنادي أبناء هذه البلاد بل أبناء جميع الاقطار العربية والاسلامية مستصرخة أياهم طالبة الثأر لها ، كما تهيب بكل المسلمين في مشارق الارض ومغاربها أن ينتقموا لجامع الاستقلال الذي اصيب بقنابل الطائرات المجرمة .

وهذه الخسائر على فداحتها وعظيم وقعها في النفوس ، أسفرت عن شيء له قيمته المعنوية الكبرى ، وهو تضافر جميع سكان فلسطين في استنكار الغارة أولا ، والاسراع في تقديم يد المعونة لعائلات الضحايا الابرياء . وكان أدعى الى التأثر والشعور بالاشتراك في الألم والتفجع تبرع جمعية الصليب الاحمر البريطانية ومختلف الهيئات اليهودية لعائلات الشهداء والمصابين ، وتبرع فخامة المندوب السامي بمئة جنيه من ماله الخاص لترميم جامع الاستقلال والمقبرة الاسلامية .

وقد ارتكبت المانيا جريمة فظيعة جديدة ، هي – علاوة على الجرائم المبشعة الماضية – أشدهن ايلاماً للنفوس ، ونعني بها اقدام احدى غواصاتهم على نسف باخرة تقل أطفالا بريطانيين كان في النية نقلهم الى مكان يقيهم شر الغارات المنكرة التي تشنها طيارات هتلر على السكان المدنيين والمدن المفتوحة في انكلترا . ولعل هتلر اليوم ينعم باكليل جديد من أكاليل « الغار » ويهنىء قائد الغواصة الذي ارتكب هذه الجريمة الوحشية . فهو رجل يتعشق رؤية الدم المتفجر والاشلاء الممزقة ،ويبني صرح مجده على جماجم الابرياء ؛ وأجساد الاطفال والنساء .

ان الفظائع التي ترتكبها الدولتان الديكتاتوريتان لم يسجل التاريخ لها مثيلا في قسوتها وعنفها . وما أحرانا نحن الذين بدأوا يصلون بنيران هذه الفظائع أن نفتح عيوننا لنشاهد خطر استعمارهما الدموي ، ونسعى بما أوتينا من قوة الى صده عنا ، بل لنعاون القوة الجبارة التي تجاهد لتحطيم هذين الاستعماريين واراحة العالم الى الابد من شرهما .

روسيا والمانيا

ونزاعهما في البلقان

تجري الآن معركة خفية بين روسيا والمانيا سلاحها التلميحات والانتقادات وتبادل التهم . فقد اعلنت وكالة « تاس » الرسمية من موسكو ان من حق روسيا ان تدعى لحضور كل بحث يتعلق بالبلقان، لأنها دولة ذات مصالح حيوية في ذلك الجزء من اوروبا فردت عليها محطة اذاعة برلين قائلة : على روسيا ان تقنع باحتلالها بسارابيا وشمال بوكوفينا بلا قتال . فهي ليست ذات مصالح في البلقان ابداً كما هي الحال مع المانيا .

وبعد ذلك بدأت محطات الاذاعة الروسية تنشر اخباراً في غير مصلحة الالمان ، وصارت تشيد بقوة الدفاع البريطاني ، وتغتنم كل مناسبة للكشف عن عورات الادارة النازية والتنديد بالخطة التي تتبعها في الاراضي التي احتلتها ويمكن القول الآن ان الاذاعة الروسية اخذت تحرج مركز المانيا ، لا في البلقان وحده ، بل في الاقطار المحتلة ايضاً ، وتخلق لها المشاكل في ارجاء الارض .

وقد نشرت جريدة نيوز كرونيكل في الاسبوع الماضي مقالا اشارت فيه الى اهتمام الرأي العام البريطاني بتحسين العلاقات مع روسيا . وقالت ان الالمان اقتبسوا الخطط السياسية والحربية الروسية، وانتهت الى القول بوجوب تشجيع البعثة التجارية البريطانية الموجودة الآن في موسكو ، والسعي لتحسين العلاقات بين تركيا وروسيا لأن ذلك يحمل ايطاليا على ان تتردد كثيراً قبل الاقدام على اية حركة في البحر المتوسط .

الشعب الالمانى
لا يعرف شيئاً عن سير الحرب

جاء من لندن أن أحد الطيارين الالمان الشباب الذين وقعوا في الاسر قبل أيام قليلة ، أماط اللثام عن أشياء عجيبة جداً تدل أبلغ دلالة على أن الالمان لا يعرفون شيئاً عن سير الحرب ، وان حكومتهم استطاعت أن تعمى عيونهم عن الحقائق وتخفي عنهم كل ما يتصل بها . اذ صرح هذا الطيار أن الالمان يعتقدون ، حسب البلاغات الرسمية التي تصدرها وزارة الدعاية في برلين ، أن نصف الجزر البريطانية قد غلب واستسلم وان لندن في حكم المدينة «المحاصرة» التى تبذل آخر ما في وسعها لمقاومة الغزاة . وقال ايضاً انه هو نفسه كان متأكداً من تلك الحقيقة ولو لا أنه رأى بام عينيه ما يناقضها لظل على ضلاله القديم .

وتبين من أقوال الاسرى الالمان ان اكثر ضباط الجيش وجنوده يجهلون كل ما يتعلق بسير الحرب ؛ اذ ليس لديهم وسائل للاطلاع على الحقائق الناصعة . وقد قيل لهم ان مئات الالوف من الجنود الالمانية قد غزوا بريطانيا وارلندة ، وان القوات الالمانية التي جيء بها من نروج غزت اسكتلندا كلها . وان المناطق الصناعية الواقعة في شمال انكلترا أصبحت تحت سيادة الالمان التامة . وان المدافع الالمانية تضرب لندن بلا انقطاع من مسافة تقل عن خمسين ميلا ، وان ميناء «بورتسماوث» أصبحت قاعدة بحرية المانية . وان الاسطول البريطاني اغرق كله تقريباً . وان البوارج البريطانية التي استطاعت النجاة حاصرها الاسطول الايطالي والقوة الجوية الايطالية في البحر الابيض المتوسط .

وتروج بين الجنود الالمان روايات عجيبة عن وقوع اضطرابات ومظاهرات عنيفة في لندن في سبيل الصلح . وهم يصدقون هذه الاشاعات ويركنون اليها . بل لقد أمر الطيارون الالمان بان يلقوا قنابلهم على مناطق معينة في لندن والا استهدفوا لخطر الدنو من مرمى المدافع الالمانية ...

وكان هؤلاء الطيارون يعتقدون ؛ قبل أن يؤسروا ويروا الحقيقة بانفسهم ؛ ان لندن قد زالت من الوجود . وان الشعب البريطاني يتضور جوعاً ، وانه لا ينتظر سوى الترحيب بالنازي المنتصرين .

وواضح من كل هذا ان القيادة الالمانية العليا تملأ رؤوس رجالها بمثل هذه القصص الخيالية لكي تلهب في نفوسهم حماسة الهجوم .

ومن الامور المهمة ان الالمان اعترفوا لأول مرة في بلاغ رسمي أصدروه يوم الجمعة الماضى ، ان خسائرهم فى الطائرات أعظم من خسائر البريطانيين ، وجاء في البلاغ المذكور أن طائرة بريطانية واحدة اسقطت بينما عجزت ثلاث طائرات المانية عن العودة الى قواعدها . وفي يوم الاثنين صدر بلاغ رسمي آخر عن برلين عن طائرة المانية واحدة اسقطت ولم يصب سلاح الجو الملكي باية خسارة .

ابهذ الشعب
يفاخر موسوليني العالم ؟

روى صحفى اميركى موجود الان في روما ما شاهده فى تلك المدينة عند ما حلقت الطائرات البريطانية فوقها . فقال انه شاهد الفوضى مجسمة فى حركات الاهلين . اذ كانوا يتدافعون صارخين جازعين للوصول الى المخابىء ، وكلما وصلوا الى واحد منها وجدوه مزدحما لا يتسع لمن هرعوا اليه ، فيذهبون الى مخبأ آخر ، ويسألون رجال البوليس عن مكان المخابىء ، لكن هؤلاء الرجال كانوا اسرع من الاهلين فى التوارى عن الانظار .

وقال المراسل انه رأى جماعات من السكان تنتقل من مكان الى آخر حتى قضت ساعة من الوقت فى البحث عن ملجأ . ولم تدر هذه الجماعات ان الغارة انتهت قبل هذا الوقت بكثير . .

نكتة انكليزية

حاولت الطائرات الايطالية قبل مدة الاغارة على مدينة الاسكندرية فاعطيت شارات الانذار ، وهرع السكان الى المخابىء ، وشاهد أحد رجال البوليس جنديا انكليزيا منتصب القامة في وسط الشارع يحلق في السماء لرؤية الطائرات المغيرة فاقترب البوليس من الجندي وسأله : لماذا لا تسرع بالالتجاء الى احد المخابيء ؟ فاجاب الجندي : أنا من الاهداف العسكرية وليس من عادة الطائرات الايطالية أن تصيب هذه الاهداف ولهذا تراني غير خائف من الغارة !

وحسبكم هذا التفاضل ...

ما زالت الطائرات البريطانية تشن غارات شعواء موفقة على برلين والمدن الصناعية وأحواض السفن في المانيا كما تشن غاراتها على المراكز التي اتخذها الالمان قواعد لغزو الجزر البريطانية .

وقد أطلع القراء في الصحف اليومية ، على تفاصيل هذه الغارات ومقدار ما أوقعته من خسائر فادحة وعرفوا أن سلاح الجو الملكي لا يهاجم الا الاهداف العسكرية ، ويعف عن المدن المكشوفة والسكان الآمنين . بعكس الالمان الذين لا يهاجمون الا الابرياء والمراكز غير المحصنة .

قال الشاعر العربى :

وحسبكم هذا التفاضل بيننا ... فكل اناء بالذي فيه ينضح

وقد لوحظ في الايام القليلة الاخيرة اختلاف بسيط في لهجة الدعاة الالمان ويبدو أن السبب فيه هو خوفهم من تسرب الشكوك الى نفوس الشعب في الارقام التى تعطيها القيادة العليا عن الخسائر ، وخشيتهم من ابقاء الشعب في ضلال عظيم عن سير الحرب ، اذ لو عرف هذا الشعب بطريقة من الطرق ؛ حقيقة تلك الخسائر ومقدارها ، لكان له موقف آخر مع هذه الحكومة التى تسخر منه وتعبث به .

محاولة زج الدولة الاسبانية فى الحرب الحاضرة

غاية دولتي المحور من نشر المزاعم عن حالة المغرب الاقصى

تقول الامثال العامية : « اذا افلس التاجر فتش عن دفاتره القديمة » . وهذا المثل ينطبق تمام الانطباق على هتلر . فقد عجز عن غزو الجزر البريطانية وفشلت جميع الخطط التى تعب فى تنظيمها لانهاء الحرب ، وحل فصل الخريف وزادت العوامل الطبيعية فى عرقلة مشروعه الذى كلفه تضحيات هائلة لا قبل له بسد الفراغ الذي احدثته . فماذا يصنع ؟ اعتمد من قبل على موسوليني فكان اعتماده على « حيط مائل » اذ اثبتت الوقائع ان الاسطول الايطالي والجيش الايطالى وسلاح الجو الايطالي ما هي الا احاديث خرافة ، لا تقدم ولا تؤخر فى سير الحرب ، وعليه الآن ان يبحث عن حليف جديد ، عل هذا الحليف يضايق بريطانيا ويحملها على توزيع قواتها الدفاعية فيسهل عندئذ غزوها واخضاعها .

بحث هتلر ، حتى اعياه البحث ، فلم يجد غير اسبانيا وزعيمها الجنرال فرانكو ، وظن ان تلويحه للجنرال باسترجاع جبل طارق ، ومد الحكم الاسبانى على المغرب الاقصى والبورتغال ، يساعد على اشراك اسبانيا فى الحرب. فدعا السنيور سونر الى برلين. ثم ارسل فون ريبنتروب وزير خارجيته الى روما لمقابلة موسوليني ومباحثته فى الموقف الحربى الحاضر .

ويعتقد ان ريبنتروب تناول فى اقواله مسائل تتعلق بالزحف على مصر ، واحتلال سوريا وادخال اسبانيا فى الحرب مقابل غنائم تعطى لها ، ومسائل اخرى لها علاقة بموقف روسيا فى البلقان الذي بدأ يتخذ شكلا عدائياً صريحاً لمطامع دولتى المحور. اما الزحف على مصر فقد بدأ ، لكنه زحف عقيم ، اذ ليس فى وسع الجيش الايطالى — وهو ما عرفت ضعفاً وتفككاً — ان يتغلب على مهلكات الصحراء الغربية ، ويقي نفسه هجمات الطائرات البريطانية والاسطول البريطانى. وتقدمه فى اراضى مصر لا يفيده شيئاً بل يزيده تبعات واعباء ويكبده خسائر فادحة . وها هو يتوقف بعد صدمتين خفيفتين جاءتاه من الجو والبحر قبل ان يتلاحم مع القوات البريطانية .

وقد ثبت الآن ان رئاسة اركان حرب الجيش الايطالي مكونة من الالمان ، وان الطليان لا يتمتعون بغير القيادة الاسمية . ومع ذلك فان « المقويات » الالمانية لم تؤثر فى الجيش الطليانى الذي ملأ موسولينى الدنيا تفاخراً به ، فلما برز للميدان كان اشبه باللعب الكرتونية .

وتبذل دولتا المحور الآن مجهوداً ملحوظاً فى التحدث كثيراً عن المغرب الاقصى . وتزعمان انه فريسة الاضطراب والفوضى ، والغرض من هذه المزاعم صريح جلي . وهو تبرير اتخاذ تدابير ادارية وعسكرية تحول دون انضمام القوات العسكرية الموجودة هناك الى الجنرال دوغول ، او منح الجنرال فرانكو حق التدخل تحت ستار الخوف من ان تصبح تلك الفوضى خطراً على املاك اسبانيا فى المغرب .

فهل يغامر فرانكو فى دخول الحرب الى جانب دولتي المحور ؟ انه يعرف: اولا ان بلاده خرجت من الحرب الاهلية منهوكة القوى ، وليس لديها من المال ما تعمر ما خربته تلك الثورة ، ويعرف ثانياً ان الحصار البحري سيضيق على اسبانيا الخناق ويحرمها من استيراد اي شيء او تصدير اي شيء ، كما انها لا تملك اسطولا بحريا او جويا يرد عنها الهجمات والغارات . ويعرف ثالثاً ان انتصار المانيا على بريطانيا بعيد المنال وقد ظهرت امام عينيه بوادر فشلها الساحق . ولهذا قيل فى الدوائر المطلعة ان فرانكو اعلن انه لن يدخل الحرب الا اذا نجح هتلر فى غزو بريطانيا وتدويخها ، والا اذ نجح موسوليني فى الاستيلاء على مصر وقنال السويس ، وهذان الشرطان لا يخرجان عن كونهما « تعجيزاً » او « رفع عتب » . ولهذا فاننا نتوقع ان لا يحدث تغيير ذو شأن فى موقف اسبانيا .

وهناك مجهود آخر تبذله دولتا المحور لحمل اليابان على دخول الحرب ، حتى تضطر بريطانيا الى تخصيص قسم من اسطولها للدفاع عن ممتلكاتها فى الشرق الاقصى ، وحتى ترغم اوستراليا والممتلكات المستقلة على وقف جميع قواتها وما تملكه على الدفاع عن نفسها وعدم ارسال امدادات الى الجزر البريطانية والشرق الاوسط .

وفى رأينا ان الاتفاق المعقود بين الولايات المتحدة وبريطانيا يمكن توسيع بنوده حتى يشمل ممتلكات الثانية فى اوستراليا والشرق الاقصى . ومن البديهي ان يقرب عدوان اليابان على تلك الممتلكات

عود الى خطر المجاعة التى تهدد اوروبا

تضافر قسوة الشتاء والاستعداد للحرب واعمال النهب الالمانية المنظمة

نترك الحديث الآن عن عمليات النهب المنظمة التى قامت بها الجيوش الالمانية في البلاد التى احتلتها ، حيث أخذت جميع المحاصيل الزراعية والمواد الاولية والبترول ، وتركت سكان تلك البلاد يتضورون جوعاً ، فقد سبق لنا أن بحثنا هذه النقطة بتفصيل .

ولكننا في هذا الفصل ننقل الى قراء هذه المجلة اراء الاخصائيين الذين قضوا شطراً كبيراً من حياتهم العلمية في درس حالة المحاصيل الزراعية وتطوراتها ومقدارها .

يتوقع هؤلاء الاخصائيون أن تصبح أوروبا قريباً في خطر المجاعة العامة بسبب ضعف محصول القمح فى اكثر اقطارها ، وقلة المحاصيل الاخرى كالحبوب المختلفة وطعام الماشية والمستخرج منها . ويقولون ان الذي أدى الى هذا الخطر المخيف عاملان رئيسيان أولهما طبيعي ،ونعنى به قسوة الشتاء الماضي وشدة وطأة زمهريره حتى أتلف الزراعة وأفسد المحصول ثم جاءت موجة قيظ شديد في الصيف الفائت ، فاجتمع من البرد والحر أثر بالغ في تدهور محصول القمح وهبوطه الى حد بعيد.

والعامل الآخر هو الحرب، فان خمسة وعشرين مليوناً من الانفس يعيشون اليوم تحت السلاح في أوروبا بسبب اشتعال اتون الحرب في اكثر نواحيها ، وبذلك قلت الايدي العاملة فى الحقول وتأثرت الزراعة باشتغال الامم والشعوب المحاربة بمطالب التعبئات والاستعدادات والدخول فى غمار الساحات والميادين .

ولا ينبغي أن ننسى أن هذا العدد الهائل من المحاربين في مواقع القتال وخطوط نيرانه يستنفدون عادة اكثر مما كانوا يستهلكونه في وقت السلام من المواد الغذائية والحبوب .

واذا كان قد بقى في المخازن والمستودعات من قمح السنة الماضية شيء، فانه لا يكفي لسداد النقص الكبير الملحوظ فى محصول هذا العام .

ولعل اكثر الدول نصيباً من هذا التدهور الخطير في محاصيل القمح والحبوب الاخرى وأسوأها حالا من أثر نقصها ، بسبب شدة وطأة الشتاء الماضي وقسوة زمهريره ،هي بولندة والمانيا والنمسا وتشكوسلوفاكيا فقد كاد البرد البالغ يقضي على الانتاج الزراعي فى تلك البلاد .

وقد كان يظن أن المانيا تستطيع أن تعتمد على حوض الدانوب في درء خطر النقص الكبير التي منيت به من هذه الناحية ، ولكن دول هذا الحوض تعاني ايضاً نقصاً ولكن يسيراً في محصول قمحها ، وليس في وسعها أن تصدر منه غير القليل على خلاف ما ألفت في السنين الماضيات ، فقد استطاعت في العام المنصرم أن تصدر لالمانيا وبريطانيا وايطاليا نحواً من خمس المحصول .

وقد يكون الخطر أقل على روسيا وحدها منه على سائر الدول في القارة الاوروبية ؛ ولكن الاعتماد عليها غير مضمون لانها في العام الماضى كانت مستوردة اكثر منها مصدرة ،واذا نجحت المفاوضات الجارية بينها وبين بريطانيا بشأن تبادل الصادرات؛ أضر ذلك بالمانيا أبلغ الاضرار

وقد تلف محصول القمح في رومانيا أيضاً في هذه السنة بسبب اشتغالها بمسائل التعبئة ووطأة الشتاء عليها حتى لقد قيل أنه اشد شتاء مر عليها فى التاريخ ، كما أن القيود الموضوعة فيها على التصدير سوف لا تدع بريق أمل في المانيا من جانب استمداد شيء من المواد الغذائية . وفي المجر نقص محصول القمح أيضاً في هذا العام بسبب الفيضان والسيول وشدة الزمهرير ، كما تأثر المحصول كذلك في دول البلطيق كاستونيا ولتوانيا ولاتيفيا من وطأة الشتاء .

وتدل الاحصاءات على أن القمح في سويسرا قليل المحصول على غير العادة .

وقد تكون فرنسا هي الدولة الوحيدة في اوروبا التى جاء محصول القمح عندها في هذه السنة شبيهاً به في السنة الماضية ، وان كانت ايطاليا تكاد تدنو منها في هذه الناحية ، مع أن المحصول قليل لم يشاهد مثله في السنين الشهباء ؛ ولكنها تستعين بما تستورده من الارجنتين .

ويقول العليمون بداخليتها ان الارز قد يعوض شيئاً من قلة محصول القمح فيها ، وان سكان الولايات الجنوبية من الفاقة بحيث يكفيهم قليل من المكرونة والنبيذ !

ومن هذا الاستعراض العام يبدو أن اوروبا في خطر من مجاعة جائحة ، اذا استمرت الحرب فترة اخرى .

والحرب كما يعرف القراء ستستمر بلا هوادة أو لين حتى تزول آخر آثار الطغيان الهتلري .

وعلى هتلر وأعوانه أن يتحملوا مسؤولية جرائمهم التي ارتكبوها .

موعد تدخل الولايات المتحدة فى الحرب .

وعلى كل حال ، فان مستقبل الحرب لن يحدد فى البحر المتوسط او الشرق الاقصى، بل فى نتيجة المعارك حول الجزر البريطانية. وقد ثبت ان الالمان لن يتمكنوا من غزو تلك الجزر ، او كما قال المستر الكسندر وزير البحرية : « يحتمل ان تطأ اقدام الالمان ارضنا ، لكنهم لن يخرجوا منها » لأن جنودنا سيقتلونهم او يأسرونهم .

وزير بلجيكي يصف الحياة العامة في لندن

ويشرح الاسباب النفسية التي تضمن النصر النهائي لبريطانيا

هذه بعض مقتطفات من كتاب مفتوح لبعض الاصدقاء أرسله المسيو ونزر مدير الجريدة الكبرى البلجيكية المسماه (لوبيبول) - الشعب - ووزير الاخبار السابق في بلجيكا والمقيم الآن في لندن ، قال :

عندما قدمت هذه البلاد قبل شهرين كانت مسألة النصر البريطاني عندي مسألة اقتناع أما اليوم فهي مسألة أكيدة . وقد توصلت الى هذه النتيجة من تأكيد النصر في هذا اليوم الخامس لابتداء الغارات على العاصمة البريطانية وذلك من ملاحظتي لمسلك الشعب تجاه هذه الغارات.

وعلى هذا فان حرب الاعصاب لا يمكن أن تشن على الشعب البريطاني لأن هذا الشعب لا يملك أعصاباً ؛ بل لأن بريطانيا اليوم تجنى ثمار الاساليب التهذيبية المطبقة منذ زمن طويل فى بلادها التى ترمي الى انشاء شباب ذوي أخلاق قبل أن يكونوا ذوي معرفة وعلم .

لقد أعجبت بهدوء هذا الشعب ورباطة جأشه ، فالاعمال تسير كالمعتاد وليست هنالك من فروق اجتماعية أو امتيازات شخصية فاللورد يخضع لقوانين الطوارىء كما يخضع غيره ، وقصر بكنجهام اصيب بالقنابل كما اصيب غيره من البيوت .

قضيت الليلة ٨ ساعات في أحد الملاجيء المليئة بالعمال وأفراد الطبقة الوسطى فرأيتهم في حالة مرح ، ولم أجد واحداً يتذمر من السلطات المسؤولة ، ذلك لان الشعب البريطاني قد أسلم قياده لهيئات حكيمة رشيدة يضع فيها كل ثقته وهذا هو الاسلوب الاسمى في الحكم الديمقراطي .

والبرلمان الانكليزي يوالي اجتماعاته بانتظام والصحافة تظهر كأنها حرة مطلقة ، والحكم الديمقراطي يشعر الجميع بوجوده دون ضغط أو اكراه ، وأعمدة الصحف اليومية مليئة بالانتقادات الاصلاحية الانشائية. ومن رأيي ان هذا أحد العوامل المؤمنة للنصر الانكليزي . والشعب البريطاني يثق ثقة تامة بالبلاغات التي تصدرها الحكومة وكل جريدة انكليزية تنشر البلاغات الالمانية والايطالية جنباً الى جنب مع البلاغات البريطانية . فقارن ذلك بالرقابة الصارمة في بلاد العدو التي يفرض عليها التهرب من الحقيقة ؛ وهذا الاسلوب الذي تلجأ اليه الصحافة البريطانية يؤكد أن البريطانيين على علم راسخ باكاذيب عدوهم .

وهذه الصراحة الاخبارية كفيلة بتثقيف عامة الشعب الى حد يجعلهم يتحملون بجلد وصبر أشد المحن وأعظم المصائب .

والسلوك بهذا الشكل أمام الحقائق الراهنة هو عامل أساسي في تقرير النصر في هذه الحرب التي يلعب فيها الشعب الامين دوراً لا يقل خطورة عن الدور الذي تلعبه القوات المحاربة .

وهذه الروح الواقعية المغروسة في نفوس الشعب تجد صداها في رجال الحكم . فالانكليزي عنيد غير أن تاريخه الطويل لا مكان فيه للنظريات والعقائد ، ذلك لانهم قوم واقعيون . فهم لا يشتركون في أي مشروع حتى ولو كانت نتائجه تحتمل الشك .

وأي عمل لا فائدة منه يتخلون عنه دون تردد ، ولو كان لديهم أدنى شك فى نصر نهائي حاسم لما ترددوا في قبول عروض الصلح التي قدمها هتلر في فترات كثيرة متوالية .

ولو كان النزاع الحالي بنظر بعض الناس بانه نزاع استعماري لكان في الامكان تطبيق ذلك باقتسام الغنائم بعد انهزام فرنسا وتداعي كيانها.

وفى مساء احد الايام تناولت طعام العشاء مع عائلة بريطانية فالزوج فيها وهو مدير بنك يقوم بالحراسة في نهر التيمس وهو يتراوح بين الـ ٥٠ والـ ٦٠ عاما من عمره وزوجته التي تكبره فى العمر تقوم فى خدمة سيارة للاسعاف من الغارات الجوية. وابنتهما الوحيدة تقوم بالتمريض فى احد مستشفيات المدينة .

والحصر الالماني على بريطانيا مجرد « بلف » وتهويش ، ونظام التقنين في بريطانيا قد اتبع منذ بدء الحرب . غير ان هذا النظام لم يحل بين فرد من الشعب وبين اي رغبة تجول فى خاطره . وانى الاحظ ذلك فى منزلي ، اذ اننا لا نستهلك من اللحم المقدار الذي يخولنا اياه القانون .

وقبل ثلاثة اسابيع تعذر علينا ايجاد البيض غير ان هذه الحالة لم تستمر غير بضعة ايام .

ولو كان هنالك اي حصر لوسائل النقل البريطانية لما كان بامكاننا استيراد الامور الزائدة كالشاى والتفاح وغيرهما واذا كان غورنغ قد أمل فى ان تمتلىء الطرقات بافواج اللاجئين الذين تهدمت منازلهم فقد خاب فأله . ذلك لأن ما حل ببلجيكا وفرنسا من مجازر بشرية اللاجئين فى الطرقات والتي ضاع بسببها ٤٠٠٫٠٠٠ لاجىء بين باريس وشارترس لا يمكن تطبيقها واعادة تمثيلها فى بريطانيا.